

"الخطر جزء من واقعنا":

أثر الصراع والاحتلال على التعليم في الضفة الغربية - الأراضي الفلسطينية المحتلة



الملخص التنفيذي

يعاني الطفل الفلسطيني منذ أن يفتح عينيه على الحياة من وطأة الصراع والاحتلال العسكري الذي يضر بكل أشكال الحياة، ويهدد الأمن، ويعيق النمو والتطور البدني والنفسي، فلا يجب ضمان حقهم في التعليم فحسب، بل يجب أن تظل مدارسهم مكاناً آمناً ومصدرًا

للأمل. ولكن، ما يزال آلاف الأطفال الفلسطينيين معرضين للخطر في طريقهم من المدرسة وإليها، بل حتى في غرفهم الصفية، فيحرمون غالبًا من حقهم في التعليم بسبب الهجمات والتهديدات¹ الأخرى التي تحول دون الوصول إلى المدرسة بأمان، ومنها الحواجز الأمنية وسلوك الجيش حول المدرسة.

وعلى الصعيد العالمي، وبحسب التحالف العالمي لوكالات الأمم المتحدة والمنظمات غير الحكومية²، فما زالت الاعتداءات على التعليم أخذة بالازدياد، وتعد إسرائيل والأراضي الفلسطينية المحتلة³ اليوم من أكثر المناطق خطرًا على أطفال المدارس؛ حيث سجلت ما لا يقل عن 1,147 حادثة في الضفة الغربية وقطاع غزة وإسرائيل بين 2013 و2017، أضرت بعشرات الآلاف من الأطفال⁴. وزيادة على ذلك، تنتشر في مناطق الضفة الغربية حواجز تتبع للجيش الإسرائيلي، ما يعني أن الجيش على مقربة من الأطفال ومدارسهم؛ وبالنظر للاكتظاظ السكاني في غزة، فلا عجب أن الغالبية العظمى من هذه الحوادث تقع في الأراضي الفلسطينية المحتلة.

ووفقًا للتكثف المعني بالتعليم (Education Cluster)⁵، فإن التهديدات ضد تعليم الأطفال في الأراضي الفلسطينية المحتلة أخذت بالتصاعد؛ حيث ارتفع عدد الحوادث المسجلة المرتبطة بالتعليم بنحو 60% بين 2016 و2019⁶. وبشكل عام، تشير تقديرات الأمم المتحدة لتنسيق المساعدات الإنسانية إلى أن أكثر من نصف مليون طفل في الأراضي الفلسطينية يواجهون صعوبات في الحصول على تعليم ذي جودة في بيئة آمنة وصديقة للطفل⁷.

ويظل حق التعليم مهددًا بتعرض المدارس والطلاب والمعلمين للهجمات؛ فقد ذكر بوضوح الأطفال والمعلمون وأولياء الأمور الذين تم استطلاع آرائهم، أن سلوك الجيش في الحملات الأمنية يشعرهم بتهديد حقيقي ويحرمهم من الأمن في المدرسة - وهو ما استدعى ذكره في نطاق هذا التقرير.

وتعد هجمات الجيش على التعليم في أوقات الصراعات المسلحة، كما هو الحال في الأراضي الفلسطينية المحتلة، انتهاكًا للقانون الدولي الإنساني والجناي⁸، وكذا الهجمات على المدارس والمستشفيات المصنفة ضمن الانتهاكات الجسيمة الستة ضد الأطفال في الصراع وفقًا لجدول أعمال مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة المعني بالأطفال والنزاع المسلح⁹.

ويخضع نطاق الهجمات على التعليم في الأراضي الفلسطينية المحتلة إلى نظام مراقبة متين لتوثيقها جميعًا تحت إشراف الأمم المتحدة، كما يبذل التكثف المعني بالتعليم والمجتمع الإنساني الأكبر جهودًا جديرة بالثناء لتوثيق جميع التهديدات التي تمس الأطفال، سعياً لتعزيز الاستجابة المستهدفة. ومع ذلك، هناك نقص واضح في البحوث التي تدرس الأثر الأوسع لهذه الهجمات على التعليم - كما هو محدد ومبين من قبل الأطفال أنفسهم. وإقرارًا بذلك، استطلعت Save the Children آراء أكثر من 400 طفل في الضفة الغربية في محاولة لفهم تصورهم للضرر الذي تتركه هذه الهجمات على حقهم في التعليم.

وتدرك Save the Children أن هذه العينة ليست ذات دلالة إحصائية وتمثيلية لأنها مأخوذة من مدارس تعرضت لأكثر عدد من الانتهاكات المرتبطة بالتعليم، ولكن تبين لها أن هذه النتائج ستساهم في البدء في حوار حول أفضل سبل الارتقاء بتعليم الأطفال الفلسطينيين في المنطقة، والتغلب على العقبات التي يواجهها كثير منهم.

وجاء الأطفال على ذكر الكثير من الحوادث التي سببت لهم الهلع في المدرسة، وحرمتهم من حقهم في التعليم، ومنها: تواجد الجنود والمستوطنين وأعمال التخويف على الطريق من المدرسة وإليها، فضلاً عن الغارات العسكرية والهجمات على المدارس، وممارسات العنف من جانب المستوطنين وتخريبهم للمدارس وما حولها، والإرهاب والمضايقات عند الحواجز الأمنية، والاعتقالات والاحتجاز، وانعدام وسائل النقل الآمنة للذهاب إلى المدرسة.

وسلط الأطفال الذين تمت استشارتهم الضوء على أثر هذه التهديدات على سلامتهم العاطفية، وشعورهم بالأمان، وقدرتهم على التعلم، وعلاقتهم بأسرهم ومعلميهم، وشعورهم نحو المستقبل؛ فتحدثوا عن شعورهم بالخوف والقلق والتوتر خلال الذهاب إلى المدرسة وأثناء تواجدهم فيها، وهو ما أدى إلى ظهور أعراض تدل على أضرار بدنية ونفسية، مثل الرعشة اللاإرادية، والإغماء، وفقدان الثقة بالنفس، واليأس.

وذكر الكثير من الأطفال أنهم يواجهون مشكلات كبيرة في التركيز في الدراسة؛ إما بسبب التفكير فيما حدث لهم أثناء الذهاب إلى المدرسة، أو بسبب القلق من الغارة أو الهجوم التالي أثناء تواجدهم في المدرسة، وأدرك الأطفال تمامًا كيف يؤثر ذلك على قدرتهم على التعلم وتفاقم المشكلة بسبب تعييبهم لأيام طويلة عن المدرسة، أو عن امتحانات مهمة أحيانًا بسبب تواجد عناصر الجيش حول المدرسة وعند الحواجز، ناهيك عن الهجمات على التعليم عمومًا. وأكد الأطفال على أن الوجود العسكري والترهيب والهجمات على التعليم أشد وطأة على فئات معينة مثل الأطفال من ذوي الاحتياجات الخاصة، فضلاً عن الذين تعرضوا للاحتجاز.

ورغم الأخطار التي لا تعد ولا تحصى، إلا أن أطفال الضفة الغربية أظهروا حبهم للمدرسة وحرصهم على الذهاب إليها، إيمانًا منهم بأهمية التعليم؛ ولكنهم يأملون بأن يتمكنوا من الذهاب إليها دون خوف، وأن يشعروا بالأمان أثناء تواجدهم في صفوفهم، كما يطمحون

¹ لأغراض هذا التقرير، سنعتمد بالتعريف المعتمد لدى التحالف العالمي لحماية التعليم من الهجمات (GCPEA)، والذي ينص على أن "الاعتداء على التعليم، هو كل شكل من أشكال التهديد المتعمد أو كل استخدام للقوة، يكون الغرض منه تحقيق غايات سياسية أو عسكرية أو فكرية أو دينية أو عرقية أو دينية أو جرمية، ضد الطلاب والمعلمين والمؤسسات التعليمية. لمزيد من المعلومات، انظر <http://www.protectingeducation.org/what-attack-education>

² التحالف العالمي لحماية التعليم من الهجمات، الاعتداءات على التعليم 2018، 2018-2018-education-under-attack-2018، <http://www.protectingeducation.org/news/attacks-education-worsening-globally>

³ يرد هنا وصف التحالف العالمي لحماية التعليم من الهجمات للسياق، انظر - http://protectingeducation.org/sites/default/files/documents/eua2018_israel-palestine.pdf

⁴ التحالف العالمي لحماية التعليم من الهجمات، الاعتداءات على التعليم 2018: ملفات الدول - فلسطين/إسرائيل، http://protectingeducation.org/sites/default/files/documents/eua2018_israel-palestine.pdf

⁵ التكثف المعني بالتعليم هو منتدى للتنسيق والتعاون حول المسائل المتعلقة بالتعليم، يجمع بين المنظمات غير الحكومية، ووكالات الأمم المتحدة، وغيرهم من الشركاء الساعين إلى تحقيق هدف مشترك يتمثل في ضمان تقديم خدمات تعليمية

منسقة ومنضفة.

⁶ سجل التكثف المعني بالتعليم 328 حادثة مرتبطة بالتعليم عام 2019، أضرت بنحو 19,913 طالبًا وطالبة - مقارنة بنحو 206 حادثة موقفة في 2018.

⁷ نبذة عن الاحتياجات الإنسانية 2019، انظر https://www.ochaopt.org/sites/default/files/humanitarian_needs_overview_2019.pdf

⁸ انظر <http://www.protectingeducation.org/what-international-laws-are-violated>

⁹ انظر <https://childrenandarmedconflict.un.org/six-grave-violations/attacks-against-schools/>

إلى تحسين مدارسهم، بزيادة عدد الصفوف الصديقة للأطفال، وبإنشاء مرافق أفضل، والتمكّن من اللعب فيها والذهاب في رحلات مدرسية.

ورسالتهم الجلية أن: أوقفوا الهجمات على التعليم، واجعلوا مدارسنا آمنة وممتعة، ويستروا الوصول إليها.

واستجابة لندائهم، يجب على السلطة الفلسطينية والحكومة الإسرائيلية والمجتمع الدولي والجهات المانحة العمل بشكل عاجل لضمان أن تصبح رؤية الأطفال الفلسطينيين، وأطفال العالم أجمع، واقعًا. ومن هنا، تتوجه Save the Children بطلب إلى كافة أطراف الصراع والجهات المسؤولة للقيام بواجبها في حماية حق الأطفال في التعليم بما يفرضه بالتزاماتهم بموجب القانون الدولي.